ديوان السليمانيات

(نقائض شعرية)

أمُومة وأمُومة!

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

أمُومَة وأمُومَة!

(إن الأمومة في حقيقتها عطاءٌ وتضحية وبذل!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

أمومة بلا رصيد

(تزوج ذلك المسرف على نفسه ، والظالم لها ، والهارف بما لا يعرف ، من خادمته السرلانكية الحسناء الجميلة ذات القامة النحيلة والبشرة السمراء اللامعة ، وظن المتسرعُ الأبله أن لها رصيداً من الفطرة السليمة يمكن معه أن تجدَّ هذي وتستقيم. فإذا بها تضع وليدها الأول ، وتتركه في أسبوعه الثاني ، وتخرج بلا رجعة ولا عنوان. فكانت أمومة بلا رصيد. ورحت أتعجب عندما عرفت حقيقة هذه المرأة. وعندما أخبرني الراوي بأن هذه المسالة ليست الأولى ، ولن تكون الأخيرة وجدتني أمام ترجمة حية شعرية للحدث ، فأنشدت هذه القصيدة. وأتصور نفسي مكان ذلك الطفل الذي يواجه الحياة بهذه الأسلوبية الغريبة العجيبة. وكأني بهذا الطفل البائس يناشد أمه عودة سريعة ليعيش طفولته البريئة كأي طفل في الدنيا. وكأني به يسأل أمه التي كانت تعمل خادمة لا قيمة لها ولا كرامة ، ثم ذلك الأب الذي لما أعجبه جمالها وسباه حسنها لم يشأ أن يزلّ كما تزلّ البهائم الآدمية. بل على كتاب الله وسُنة نبيه – صلى الله عليه وسلم - تزوجها. آملاً حياة سعيدة هانئة. وكان قد بذل لها من المعروف والجميل ما يقصر اللسان عن وصفه وما تعجز الكلمات عن التعبير عنه. ورفعها من حضيض الرق والنخاسة المقنعة إلى عز الزوجية والكرامة التي شرعها الله لعباده المؤمنين الموحدين. وجعل الله لها من السؤدد ما كان ينبغي فعلاً أن يصرفها عن الرحيل غير المبرر بالمرة. ألا إنها فعلاً أمومة بلا رصيد من الفطرة والإنسانية فضلاً عن أن نقول: لا رصيد لها من الإيمان والتوحيد ، والعقيدة والإسلام. وأعرف أن هذي القصيدة على طولها ستكون شيقة على من يطالعها ، ويحاول معي أن يعيش في مكان أو في مهد هذا الطفل البائس. إذ إنني أعتبره البطل الحقيقي لقصيدتي. والتي لولا أنينه ربما ما كنتُ فكرتُ في كتابتها ابتداء. إنه لحدث جلل. وإنني لأدعو الله العلي القدير أن يلطف بهذا الطفل وبكل طفل تخلتْ عنه أمه إما بالرحيل غير المبرر كهذه السيرلانكية ، أو بطلب الطلاق بدون بأس ليُعاني طفلها اليتيم وأبوه حي يرزق. ويثبت التاريخ أن

الاسترقاق بدأ أولاً بالنساء ، فهن كن أغلب ضحاياه ، ولم يخضع الرجال للرق إلا بعد مرور زمن طويل عندما انتشر العمران وأراد الغالبون المزيد من الأيدي العاملة الرخيصة أو المجانية تقريبا أما استرقاق النساء فبدأ قبل ذلك لأنهن يقدمن المتعة والخدمة معًا كما أشرنا. وكانت شعوب ـ مثل اليهود ـ تقتل النساء كما تقتل الرجال ؛ لأنهم يتوهَّمون أن العِرْق اليهودي أنبل وأسمى من باقي الأعراق ، ولا يحبُّون أن يختلط دمهم بدماء شعوب أخرى أقل منهم شأنًا وأصالة! وهكذا لا تفقد النساء العرض والحرية والكرامة الإنسانية فقط بل تفقد الحياة أيضًا! وكانت المرأة تفقد أطفالها الذين يُباعون في أسواق العبيد المنتشرة في كل أنحاء العالم ولا تراهم بعد ذلك ولا تعرف عن مصيرهم شيئًا أبدًا! ولم يكن السيد وحده هو الذي يغتصب السبايا ، بل يقدمهن لضيوفه من قبيل كرم الضيافة! ومن الأمثلة على إهدار آدمية المرأة عندهم ما كان يسمى بـ"حزام العِفَّة" ؛ فقد كانت عادة فرسان أوروبا أن يربط كل منهم حزامًا حديديًّا حول فرج زوجته قبل انطلاقه إلى الجيش ، ليضمن عدم ممارستها الفاحشة مع رجل آخر أثناء فترة غيابه في الحروب!) وقضايا الخادمات لا تنتهي ، وقضايا المرأة المعاصرة بين الحريات الممنوحة والحريات المفتوحة لا تنتهي كذلك! وتحت عنوان: (المرأة بين التحرير والتغرير) تقول الدكتورة نهى قاطرجي ما نصه: (لقد أخذت قضية تحرير المرأة حيزاً مهماً من تفكير الناس في العصر الحالي حتى عُقدت من أجل هذه القضية المؤتمرات والندوات التي تطالب برفع الظلم عن المرأة وإعطائها حقوقها التي حرمتها منها الأديان والأعراف والتقاليد. وقد استفحل هذا الأمر حتى خرج عن إطار اللهو والتسلية لبعض النساء الفارغات عن أي عمل لتنعكس آثاره الخطيرة على المرأة بالدرجة الأولى ، وإذا كنَّا في لحظة من اللحظات أُعجبنا بامرأة شابة تعمل شرطية على الطريق أو جندية تحمل السلاح ووجدنا في هذا الأمر قوة إرادة وتحدٍّ عند من فعلن هذا ، فإن الأمر خرج عن إطار التسلية عندما أصبحنا نرى امرأة أخرى عجوزاً تبحث في القمامة أو تجوب الشوارع تجر عربتها الثقيلة لتؤمن رغيف خبزها. إن الأمر ، لم يعد لعبة ومزحة تتسلى بها الفتاة التي تخرجت من الجامعة

لتثبت للناس أنه لا فرق بينها وبين الرجل في الذكاء والعطاء فتنافس الرجل في وظيفة وتتساوى معه في أجر أو حتى تسلبه وظيفة بأجر أقل لتنفق ما تقبضه على الزينة والتبرج والترف بينما يكون الرجل الذي نافسته مسؤولاً عن أسرة ، أو على الأقل يسعى لبناء أسرة. إن العمل بالنسبة للفتاة يبقى في إطار تمضية الوقت وإثبات الذات فترة طويلة من الزمن ، حتى تصبح ذات يوم فتجد أن الوظيفة التي كانت تتسلى بها أصبحت تأخذ منها كل وقتها (من الفجر إلى الليل) فلا حياة اجتماعية ولا عائلية ، فهي تعود من العمل متعبة فتنام كالقتيل ، هذا الأمر لم يعد يرضي أحداً! كيف ستمضي بقية عمرها! ولكن لا بديل آخر ، فهي لا تستطيع أن تترك العمل وقد اعتادت أن تجد المال بين يديها ولا تستطيع أيضاً أن تعيش الفراغ في المنزل تنتظر فارس الأحلام الذي قد يتأخر في المجيء أو حتى لا يجيء! أما إذا جاء فانه يجيء بشروط ، ففيما كان هو الذي يأتي على حصان أبيض لينقذ المرأة من وضعها الأسري ، اختلف الوضع اليوم فأصبحت المرأة هي التي تأتي على حصان أبيض لتقدم للرجل حلولاً لمشاكله المادية ، فيعملان معاً (من الفجر إلى الليل) لكي يصبح العمل بالنسبة للمرأة واجباً وليس تطوعاً. بدأت القضية مع المرأة الغربية ، وهذا لا يعني أن المرأة المسلمة لم تكن تعاني من المشاكل والهموم ، فلو كان هذا الأمر صحيحاً لما وجد هؤلاء الغربيون ثغرة يدخلون بها إلى مجتمعاتنا ، ولكن الفرق بين الشرق والغرب شاسع ، ذلك أن المرأة في العالم الإسلامي لم يكن لها قضية خاصة إنما كانت القضية الحقيقية هي تخلف المجتمع وانحرافه عن حقيقة الإسلام ، وما نتج عن هذا التخلف في جميع مجالات الحياة ، وما تحقير المرأة وإهانتها وعدم إعطائها وصفها الإنساني الكريم إلا مجال من المجالات التي وقع فيها التخلف عن الصورة الحقيقة للإسلام. إن الصورة الحقيقية للإسلام يمكن أن تُقرأ واضحة في كتب السِّيَر والتاريخ الإسلامي التي ذكرت كيف كان للمرأة في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام كيان مستقل عن الرجل تطالب بحقها الذي أعطاها إياه الإسلام بكل جرأة ، فها هي تقف في وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه تطالب بحقها في صلاة الجماعة في المسجد كما فعلت عاتكة بن زيد ، وها هي

تمارس حقها بإدارة أموالها بمعزل عن زوجها كما فعلت ميمونة أم المؤمنين بجاريتها دون علم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكما فعلت أم سليم بنت ملحان التي أهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرسه هدية باسمها لا باسم زوجها فقالت: "يا أنيس ، اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل: بعثت بهذا إليك أمي ، وهي تقرئك السلام وتقول: إنّ هذا منّا قليل يا رسول الله". هذا في الإسلام أما في الغرب فإنه كان للمرأة بالفعل قضية ومعاناة ، إذ إنها كانت "في اعتقاد وعقيدة الأوروبيين حتى مئتي سنة مطيّة الشيطان ، وهي العقرب الذي لا يتردد قط عن لدغ أي إنسان ، وهي الأفعى التي تنفث السم الرعاف! وفي أوروبا انعقد مؤتمر في فرنسا عام 568م ، أي أيام شباب النبي صلى الله عليه وسلم ، للبحث هل تعدّ المرأة إنساناً أم غير إنسان؟ وأخيراً قرروا: إنها إنسان خلقت لخدمة الرجل فحسب! والقانون الإنكليزي حتى عام 1805م كان يبيح للرجل أن يبيع زوجته بستة بنسات فقط ، حتى الثورة الفرنسية التي أعلنت تحرير الإنسان من العبودية والمهانة لم تشمل المرأة بحنوِّها ، والقاصرون في عرفها: الصبي والمجنون والمرأة ، واستمر ذلك حتى عام 1938 م ، حيث عُدِّلت هذه النصوص لصالح المرأة". إن أصل القضية في الغرب يعود لاحتقار الكنيسة النصرانية للمرأة احتقاراً جعل رجالها يبحثون إذا كان ممكناً أن يكون للمرأة روح ، وهذا ما حصل "في مؤتمر ماكون" وما شفع بالمرأة آنذاك هو كون مريم أم يسوع امرأة ولا يجوز أن تكون أم يسوع بلا روح". إن أصل القضية إذاً بدأ من الديانة النصرانية حيث أساءت الكنيسة كمؤسسة في فهم الدين النصراني في روحيته وأخذت تطبقه وفقاً لذهنية القائمين عليها ومن هؤلاء القديس بولس الذي قال: إن المرأة خُلقت للرجل ، والقديس توما الأكويني الذي ذهب إلى أبعد من ذلك إذ صنّف المرأة بعد العبيد. ولقد استمرت الكنيسة النصرانية في تغيير التعاليم الدينية وَفْقاً للمفاهيم والاعتبارات السائدة في البلدان التي كانت تريد السيطرة عليها فقدّست "مفهوم الأمومة مثلاً عندما أرادت السيطرة على الحضارة اليونانية ، وألغت هذا التقديس عندما انتقلت إلى السيطرة على الحضارة الجرمانية ، واستبدلته بالاعتبارات

المعمول بها في هذه الحضارة حيث كان التقديس للملكية الخاصة ولاعتبار المرأة ملك الرجل وفي مصاف القاصرين". من هنا يمكن أن نستشف أن الفرق بين المرأة الغربية والمرأة المسلمة يعود إلى الجذور ، ومن هنا عدم صحة إسقاط الحلول الغربية على الوضع الإسلامي ، فالوضع بين الحضارتين مختلف ، والمرأة هنا غير المرأة هناك ، وقد أكدت الراهبة "كارين أرمسترونغ" هذا الاختلاف بين ماضي المرأتين بما يلي: "إن رجال الغرب النصراني حين حبسوا نساءهم ومنعوهم من مخالطة الرجال ووضعوهن في غرف منعزلة في جوف البيوت إنما فعلوا ذلك لأنهم يكرهونهن ويخافونهن ولا يأمنون لهن وَيَرَوْنَ الخطيئة والغواية كامنة فيهن ، فهم يخرجوهن من الحياة بهذا الحبس إلى خارجها أو هامشها ، بينما حجز المسلمون نساءهم في البيوت ولم يخرجوهن إلى الشوارع تقديراً لهن ولأنهم يعتبرون زوجاتهم وأمهاتهم وبناتهم حَرَماً خاصاً وذاتاً مصونة وجواهر مقدسة يصونونهن ويحملون عنهن عبء الامتهان في الأسواق والطرق". إن هذا الاختلاف لم يفهمه دعاة التحرر الذين حاولوا إسقاط حلول المجتمع الغربي على المجتمع الإسلامي ، فلم يفهموا حرص الرجل على زوجته وحمايته لها بل اعتبروا أن حجاب المرأة وعدم اختلاطها بالرجل يعود إلى عدم ثقة الرجل بالمرأة وخوفه منها ، الأمر الذي جعلهم يرون أن المرأة مظلومة قد ظلمها الرجل عندما فرض عليها الحجاب وحرمها من إنسانيتها وقد تناسوا أنه "لم يكن الرجل هو الذي فرض الحجاب على المرأة فترفع المرأة قضيتها ضده لتتخلص من الظلم الذي أوقعه عليها ، كما كان وضع القضية في أوروبا بين المرأة والرجل ، إنما الذي فرض الحجاب على المرأة هو ربها وخالقها الذي لا تملك إن كانت مؤمنة أن تجادله سبحانه فيما أمر به ، ويكونَ لها الخِيَرَةُ من الأمر". ساعدت الثورة العلمية التي حصلت في أوائل القرن الماضي الإنسان بشكل عام والمرأة بشكل خاص على المطالبة بالتحرر من الظلم الذي وقع عليها من الكنيسة ، حيث كان لاستعانة الثورة الصناعية بالنساء من أجل التحرر من مطالب الرجال المالية دور مهم في خروج المرأة من قمقمها وسعيها لتغيير واقعها المعاش ، فلم تجد عدواً تواجهه وتعتبره

سبباً مباشراً لمعاناتها إلا الكنيسة التي كانت تحمي الرجال وتحثهم على ظلم النساء مما جعل عدو النساء الأول هو الدين ، فالمرأة هي التي "تدفع ضريبة الانتماء الديني في هذا الواقع وتتحمل مآسيه أكثر من الرجل" . ومن هنا جاءت ضرورة نبذ الدين وتأييد النظريات العلمانية الحديثة التي تعتبر أن "الدين هو أفيون الشعوب" ، وأن السبيل للنهوض بالأمم يكون بفصل الدين عن الدولة ، هذا الأمر الذي دعا إليه المسيح عليه السلام نفسه كما يدّعون عليه زورا وبهتانا عندما قال بزعمهم: "دع ما لقيصر لقيصر في أرض قيصر وما لله لله في الكنيسة". فالعلمنة إذاً هي نبذ الدين و "إحلال العلم ، في نموذجه الطبيعي ، محل النص والإله في تفسير كل ما يختص ويتصل بالإنسان" ، وقد بالغ كثير من العلماء في تقديس العلم إلى حد أَن اعتبروه ديناً جديداً ، فقال أحدهم: "العلم الحديث هو إنجيل الحضارة الحديثة" ، وقال آخر: "العلم الصحيح ، أي العلم الاختياري ، دين أيضاً". وهكذا وجاءت نظرية التطور لـ "دارون" لتقول أن أصل الإنسان قرد تطور مع الزمن إلى أن وصل إلى الحالة التي هو عليها الآن ، لتعتمد على إيحاءين خطيرين كان لهما أثر في نصر نظرية المرأة الغربية الداعية إلى نبذ الدين ، وهذان الإيحاءان هما: (* الإيحاء بالتطور الدائم الذي يلغي فكرة الثبات. * الإيحاء بحيوانية الإنسان وماديته وإرجاعه إلى الأصل الحيواني وإغفال الجانب الروحي إغفالاً تاماً). وهكذا أصبح الإنسان الغربي بعد هذه النظرية العلمانية "لا يستطيع تجنب اعتبار نفسه حيواناً" كما أصبح " التفسير التطوري لكل شيء هو العقيدة الجديدة للغرب". وقد استفادت المرأة ومن تبعها من دعاة التحرر من الرجال من هذه العقيدة الجديدة استفادة كبيرة ، فاعتبرت أن النصوص التشريعية التي تختص بها لم تعد تصلح لهذا الزمن المتطور ، وقالوا بنسبية القوانين والتشريعات والأخلاق مما يعني عدم صلاحية هذه التشريعات للتطبيق في هذا الزمن ، لذلك كانت الدعوة من أجل الثورة هذه الثورة التي وإن كانت ممكنة بالنسبة للمرأة النصرانية التي تدرك تماماً أن التشريع الكنسي تابع لأقوال العلماء إلا أنها صعبة بالنسبة للمرأة المسلمة التي تدرك أن التشريعات الإسلامية مستمدة من النصوص القرآنية ، لذلك دعا أنصار

تحرير المرأة إلى رفع راية التطور التاريخي في حال أرادت المرأة مهاجمة النصوص الدينية ، تقول إحدى دعاتهن: إنه "إذا ثارت المرأة المعاصرة وتعاونت المرأة النصرانية مع المرأة المحمدية استطاعتا رفض الدين الأولى باسم الدين نفسه والثانية بموجب الإيمان بسنة التطور التاريخي". وهذه الدعوة إلى الإيمان بالتطور التاريخي لوضع المرأة ذكرها أحد دعاتهم وهو سلامة موسى مخاطباً المرأة: "أنت ثمرة ألف مليون سنة من التطور". وبناء على ذلك كان "طبيعياً أن يفسر حجاب المرأة وعدم مخالفتها للرجل بأنه أثر من آثار الأمم الوحشية ونتيجة لتطور وظهور نظام العائلة ودخول المرأة فيه ، ووقوعها بذلك تحت سيطرة الرجل وهو التفسير الذي ذكره كل من تكلم من رواد تحرير المرأة". ثم هبط الغرب على العالم الإسلامي بجيوشه وعساكره وهو يعلم بتجربة الحروب الصليبية أن تطويع هذا العالم لن يكون بالحروب بل يكون بإيجاد جيل جديد ينتمي إليه فكراً وعقيدة ، فعمدوا من أجل ذلك إلى إنشاء المدارس الغربية التي تدرِّس اللغة والتاريخ والثقافة الغربية ، وبعد ذلك عمدوا إلى إرسال خريجي هذه المدارس في بعثات خارجية إلى الجامعات التي تكفلت بما بقي من العقول الإسلامية كما تكفل الفساد المنتشر في البلاد التي سافرت إليها العقول بتضييع البقية الباقية من جيل شباب عاد ليخرب الأمة ويعمل على تحويل المجتمعات العربية الإسلامية إلى صورة من المجتمعات التي عاد منها. وكان من بين الخريجين "قاسم أمين" المخرّب الأول الذي عاد من الغرب بكل مفاهيمه ليطبقها على مجتمع لا يمت إليه بصِلة ، فطالب بتعليم المرأة وتحريرها على المنهج ذاته الذي وضعه الغرب لهدم الإسلام ، "وقاسم أمين شاب نشأ في أسرة تركية مصرية فيه ذكاء غير عادي ، حصل على ليسانس الحقوق الفرنسية من القاهرة وهو في سن العشرين. ومن هناك التقطه الذين يبحثون عن الكفاءات النادرة والعبقريات الفذة ليفسدوها ، ويفسدوا الأمة من ورائها! التقطوه وابتعثوه إلى فرنسا. اطلع قبل ذهابه إلى فرنسا على رسالة لمستشرق يتهم الإسلام باحتقار المرأة وعدم الاعتراف بكيانها الإنساني ، وغلى الدم في عروقه ، كما يصف في مذكراته ، وقرر أن يرد على هذا المستشرق ويفند افتراءاته على

الإسلام. ولكنه عاد بوجه غير الذي ذهب به! لقد أثرت رحلته إلى فرنسا في هذه السن المبكرة تأثيراً بالغاً في كيانه كله ، فعاد إلى مصر بفكر جديد ووجهة جديدة ، عاد يدعو إلى تعليم المرأة وتحريرها على المنهج ذاته الذي وضعه المستشرقون وهم يخططون لهدم الإسلام". عاد ليطالب بنزع حجاب المرأة. عاد ليطالب بتعليم المرأة وخروجها من بيتها. عاد ليطالب باختلاط المرأة بالرجل. لقد أدرك قاسم أمين أن الوصول إلى الغاية لن تأتي مرة واحدة ، لذلك عمد هو ومن تبعه إلى أسلوبين: (* أسلوب التدرج حيث إنه لم يطالب في البداية بنزع حجاب الرأس كلياً ، بل نادى بسفور الوجه فقط ، ولم يطالب بتعليم المرأة لتصل إلى مستوى جامعي بل نادي بالتعليم الابتدائي ، ولكنه كان حريصاً في كل ما يكتب على أن يضع كلمة "الآن" التي تعني الاكتفاء بهذا الحد من المطلب وقت مطالبته به إلى آن آخر فيقول: "ربما يتوهم ناظر أنني أرى (الآن) رفع الحجاب بالمرة. إنني لا أقصد رفع الحجاب (الآن) دفعة واحدة والنساء على ما هن عليه اليوم. وإنما أطلب (الآن) ولا أتردد في الطلب أن توجد هذه المساواة في التعليم الابتدائي". وهكذا تتطور الدعوة مع الزمن فمن المطالبة "بالمساواة في التعليم إلى المطالبة بالمساواة في الميراث ، ومن المطالبة بحريتها في الدخول والخروج والتنزه إلى المطالبة بحريتها في السفر وقضاء السنوات الطوال منفردة ، وافق زوجها أو لم يوافق ، ومن المطالبة بتقييد حق الرجل في التعدد إلى المطالبة بحقها هي في التعدد ثم حقها أن يكون لها الصديق التي ترتضيه". * التشكيك في النصوص القرآنية والدعوة إلى اللحاق بركب التطور ، ومن هنا كانت دعواهم إلى إعادة قراءة النصوص قراءة جديدة مراعين مبدأ تاريخية النصوص ونسبيتها ، حيث إن كثيراً من الأحكام لم تعد تلائم العصر المتطور الحالي بزعمهم ، فكما كان هناك رجال فقهاء اجتهدوا وفهموا النصوص القرآنية فهماً يوافق عصرهم يوجد في عصرنا الحالي رجال "بل ونساء" يمكن أن يجتهدوا في النصوص اجتهاداً معاصراً ، لذلك كثيراً ما رفع هؤلاء شعار "هؤلاء رجال ونحن رجال" لرفض اجتهادات مثل اجتهاد الشافعي أبي حنيفة وأحمد ومالك وغيرهم من الفقهاء ، واعتماد فتوى معاصرة مثل فتوى

محمد شحرور الذي يرى أن الجيب الذي ورد في القرآن (يدنين عليهن من جيوبهن) هو شِقُّ الإبط! ومن النماذج المعاصرة عن هجومهم على النصوص القرآنية قول أحدهم: "اعتبرت الشريعة المرأة نصف إنسان ، فشهادة امرأتين بشهادة رجل ونصيب الرجل من الميراث نصيب امرأتين ، كان ذلك طفرة في العصر الذي نزلت فيه الشريعة الإسلامية ، بل إنه أكثر من طفرة ، غير أن 15 قرناً من الزمان كافية في الواقع أن تهيئ العقلية الإنسانية إلى خطوات أخرى في التشريع للمرأة". هذا باختصار السبيل الذي سلكوه من أجل الوصول إلى ما سَمَّوْهُ تحرير المرأة تحريراً كاملاً يجعلها متساوية مع الرجل في كل المجالات دون مراعاة للفروقات البيولوجية بين الاثنين ، ودون مراعاة لشرع أو دين ، لأن الشرائع تتطور أحكامها كما سبق أن أسلفنا. أما أبرز ما دعا إليه هؤلاء فيكمن في نبذ كل ما يمنع هذه المساواة بين الجنسين ويكرس التفرقة على أساس الجنس ، لهذا رَأَوْا في بنود المساواة رفع حجاب المرأة ، اختلاطها بالرجال ، وتعليمها. إن أصل هذا المطلب بدأ أيضاً مع الثورة النسوية في أوروبا حيث كان للمرأة بالفعل قضية ، قضية المساواة في الأجر مع الرجل الذي يعمل معها في المصنع نفسه وفي ساعات العمل نفسها بينما تتقاضى هي نصف ما يتقاضاه الرجل من الأجر. هذا المطلب كان في البداية يمثل منتهى العدل ، وهذا أمر لا يختلف عليه اثنان ، أما بعد ذلك فقد تطور هذا المطلب ليشمل المساواة في كل شيء وهذا أمر ، كما تعلمون ، مستحيل! والسبب ببساطة لأن بينهما اختلافات حقيقية جسمية ونفسية حتى ولو نجحت بعض النساء في أن يتبوأن المراكز العالية وفي القيام بأعمال جسدية شاقة إلا أن هذا لا يعني أن كافة النساء يمكنهن أداء ذلك العمل أو يرغبن فيه. فمهما ارتقت "المرأة في مستواها العلمي والثقافي ومهما كانت دوافعها النفسية أو الاقتصادية للخروج إلى العمل ، تبقى رغبة المشاركة في تكوين أسرة إحدى أهم مكونات فطرتها الأصلية ، كما يشير الاستبيان الذي أُجْرِي بين الفتيات في بعض الدول العربية". وقد أكدت الدكتورة إلهام منصور ، إحدى مناصرات تحرير المرأة ، على هذا الأمر فقالت: "إن الثقافة كما لم تفعل بعد في الرجل المعاصر فهي كذلك لم تفعل

بعد في المرأة المعاصرة التي تعتبر مثقفة لأن أغلب النساء المثقفات هن راضيات بوضعهن ، ويعملن على ترسيخه ، وينادين بوجوب إعطاء حقوق للرجل تفوق حقوق المرأة ، وهذا الواقع يدلنا دلالة مباشرة واضحة أن العلم بالنسبة للمرأة المعاصرة ليس سوى وسيلة للحصول على الزوج الأفضل وذلك لأن أغلب الشبان قد أصبحوا اليوم مثقفين ويفضلون الزوجات المثقفات ، والثقافة هنا تأخذ طابع الزيادة الخارجية عند المرأة فهي لا تنصهر مع شخصيتها كي تغيرها من الداخل". هذه الحقيقة في تباين أهداف المرأة والرجل أكد عليها الفيلسوف "أوجست كونت" أحد فلاسفة الغرب المعاصرين حيث يقول: "إن الرجل والمرأة يهدفان إلى آيات متباينة في الحياة ، فمرمى الرجل هو العمل وآية المرأة الحب والحنان" ، ويقول الفيلسوف أيضاً: "حتى في الزواج لا يوجد مساواة بين الرجل والمرأة ، لأن لهما حقوقاً وواجبات مختلفة فالرجل قَوّامٌ على البيت وهو الذي يعول المرأة ، لأن المرأة يجب أن تجرّد من هموم المادة". هذا الكلام الذي ورد على ألسنتهن وألسنة فلاسفتهن يعتبر أكبر دليل على أن ما يطالبون به مخالف لفطرة الله سبحانه وتعالى ، والإسلام إنما جاء ليثبت هذه الحقيقة لا ليدعُوَ إلى أمر لا أساس له من الصحة ، فالإسلام كدين لا يهتم بمصالح فرد دون آخر ، وهو عندما بيَّن للمرأة حقوقها وواجباتها فرض على الرجل أيضاً حقوقاً وواجبات مغايرة تتناسب مع تركيب كل منهما البيولوجي والنفسي والجسدي ، كما تتناسب مع قواعد العدل والتوازن لا المساواة المطلقة ، فالمساواة المطلقة كما قلنا عدوة الفطرة ، "بينما العدل هو الذي يضع الموازين القسط لكل شيء ، ولكل علاقة ، فيعطي لكل شيء حقه ، حسب فطرته وأهليته ووظيفته التي وجد من أجلها. فللمرأة إذن وظيفة تتناسب مع فطرتها التي فطرها الله عليها ، "وعناصر تكوينها أنها ذات بطن يلد وحضن يربي ومكانتها الفذة هي فيما فُطرت عليه فقط ، ومن الممكن توفير المساواة المطلوبة بينها وبين الرجل. ولكن ذلك يكون على حساب امتيازاتها . والنتيجة تحويلها إلى نوع جديد من الرجال". وهناك لطيفة وردت في القرآن الكريم تدل على قمة المساواة والعدل وعدم التفرقة بين المرأة والرجل حيث وردت كلمة رجل مفردة 24

مرة ، ووردت كلمة امرأة مفردة 24 مرة أيضاً ، قمة المساواة. إن أول حاجز حاول الغربيون وأتباعهم من أنصار تحرير المرأة اختراقه هو حاجز الحجاب ، إذ اعتبروا أن في ستر الرأس إهانة للمرأة ولكرامتها الإنسانية وعائقاً يمنعها من مشاركة الرجل في نهضته الفكرية والثقافية والاجتماعية ، ودعموا مزاعمهم في حالة التخلف الفكري والثقافي عند المرأة المحجبة اليوم في بعض أقطار الجزيرة العربية والخليج العربي ، والواقع أنه لا تلازم بين الاثنين فلا مجال للربط بين حجاب المرأة وتخلفها لأن ما حصل لهؤلاء النسوة ليس سببه الإسلام بل يعود إلى "ظروف استعمارية وفكرية معينة ، وليس أسهل على المصلحين إذا أرادوا الإصلاح الحقيقي من أن يفصلوا بين الواقعين بوعي إسلامي سديد ، يؤيد الستر والاحتشام ويدفع إلى التزود من العلوم والثقافة النافعة ، ويجعل من كل منهما عوناً للآخر". وأكبر دليل على هذا الفصل هو تفوق كثير من فتياتنا الجامعيات المحجبات بحجاب الإسلام ، المستمسكات بحكم الله عز وجل ، وهنّ مع ذلك "أسبق إلى النهضة العلمية والثقافية والنشاط الفكري والاجتماعي من سائر زميلاتهن المتحررات. وإن كل مُطَّلِع على التاريخ يعلم أن تاريخنا الإسلامي مليء بالنساء المسلمات اللواتي جمعن بين الإسلام أدباً واحتشاماً وستراً ، وعلماً وثقافة وفكراً ، وذلك بدءاً من عصر الصحابة فما دون ذلك إلى عصرنا الذي نعيش فيه". أما ثاني مزاعمهم فهو رفضهم الربط بين الحجاب والعفة ، فيقولون: إن عفة الفتاة حقيقة كامنة في ذاتها وليست غطاء يلقى ويسدل على جسمها ، وكم من فتاة محجبة عن الرجال في ظاهرها هي تمارس معهم البغي والفجور في سلوكها ، وكم من فتاة حاسرة الرأس سافرة الوجه لا يعرف السوء سبيلاً إلى نفسها وسلوكها. إن هذا الكلام فيه شيء من الصحة فما كان للثياب أن تنسج لصاحبها عفة مفقودة ، ولا أن تخلق له استقامة معدومة ، وربّ فاجرة سترت فجورها بمظهر سترها ، ولكن من هذا الذي زعم أن الله إنما شرع الحجاب لجسم المرأة لتخلق الطهارة في نفسها أو العفة في أخلاقها؟ ومن هذا الذي يزعم أن الحجاب إنما شرعه الله ليكون إعلاناً بأن كل من تلتزمه فهي فاجرة تنحط في وادي الغواية مع الرجال؟ إن الله عز وجل إنما فرض

الحجاب على المرأة محافظة على عفة الرجال الذين قد تقع أبصارهم عليها ، لا حفاظاً على عفتها من الأعين التي تراها. فالمرأة عندما تستر زينتها بالحجاب ولا تتبرج تبرج الجاهلية تكون بذلك قد سدَّت باب الفتنة من ناحيتها ويكون لغض بصر الرجل دور في إخماد الفتنة ومنع تأجج الشهوات التي تؤدي إلى ارتكاب الفواحش والمنكرات ، ثم لنتساءل: هل المرأة التي لا تلتزم بالشرع وتخرج من بيتها سافرة قد غطت وجهها بالمساحيق ، هل هي حقاً حرة ؟" أم أنها أسيرة من حيث لا تدري وإلا فبماذا نفسر عدم قدرتها على مغادرة المنزل إلا بعد أن تسحق بشرتها بأنواع السحوق؟!". وبماذا نفسر العري الإباحي الذي يأبى أن يستر إلا مساحة قليلة من الجسد ، هل يدل تصرف مثل هذا على التحرر الفكري لمن تمارسه ، أم يدل على سعي حثيث للفت نظر شباب يجدون في اتباع موضةٍ رخيصةٍ تحرراً وعصرنة؟ ويعتبرون من تحافظ على حشمتها مثالاً للرجعية والتخلف؟ إن مثل هذا النوع من النساء نوع جاهل إذ تعتقد الواحدة منهن أن ما تفعله من تبرج وزينة يمكن أن يجلب إليها الأنظار أو يجلب لها الأزواج ، لا ، إن الواقع غير هذا تماماً ، فالرجل الشرقي قد يعجب بالشكل واللباس الإباحي لمتعة النظر واللمس أحياناً أما عند الزواج فإن الأمر يختلف ، وقد وصف د. محمد سعيد رمضان البوطي حال رجل اليوم بقوله: إن الرجال اليوم "نظروا فوجدوا فرص المتعة الخلفية المستورة قد كثرت أمامهم بفعل بحث النساء عن أزواج لهن في المجتمع ، وأعجبهم الوضع. فازدادوا تثاقلاً وزهداً في الزواج ، لتزداد النساء بحثاً عنهم وسعياً وراءهم ، وهكذا كان سعي المرأة في البحث عن الزوج أهم سبب من أسباب فقدها له". وكلمة اختلاط لفظ مستحدث في عصرنا ، فهذه الكلمة لم تستعمل في أي موضع من القرآن الكريم سواء بلفظها أو مدلولها ، ولم ترد في أي حديث نبوي ولا في أي كتاب من كتب الفقه والتشريع ، ولكن بدأ الكلام يكثر عن الاختلاط بعد أن رأى رجال الإصلاح من المسلمين ما هي عليه المرأة الأوروبية من زينة وتجمّل" وحرية في الحركة والجولة ونشاط زائد في الاجتماع الغربي ، ولما رَأَوْا كل هذا بعيون مسحورة وعقول مندهشة تمنوا بدافع الطبيعة أن يجدوا مثل ذلك في نسائهم

أيضاً ، حتى يجاري تمدنهم تمدن الغرب ، ثم أثّرت فيهم النظريات الجديدة من حرية المرأة وتعليم الإناث ومساواة الصنفين". إن المطالبين بحرية المرأة واختلاطها بالرجل هم فريقين ، "فريق يعلم جيداً أن الطريق الذي تسير فيه القضية سيؤدي إلى انحلال أخلاق المجتمع وتفككه كما حدث في أوروبا ، وهو يريد ذلك ويسعى إليه جاهداً لأنه من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ، وفريق آخر مخدوع مستغفَل لأنه مستعبَد للغرب لا يرى إلا ما يراه الغرب. وهذا وذاك مسخران معاً لخدمة الصليبية في المجتمع الإسلامي ، وخدمة اليهودية العالمية كذلك". إن مخطط الغرب في تدمير الإسلام ليس مخططاً حديثاً ، فقد شرح "شكيب أرسلان" في مقالةٍ نشرتها المنار 1925 م. هدف دعاة الحرية والمساواة المطلقة بين المرأة والرجل بقوله: "عند إعلان الدستور العثماني سنة 1908 م قال أحمد رضا بك من زعماء أحرار الترك: ما دام الرجل التركي لا يقدر أن يمشي علناً مع المرأة التركية على جسر "غلطة" وهي سافرة الوجه فلا أعد في تركيا دستوراً ولا حرية". لقد عمل هؤلاء منذ تلك الفترة على تنفيذ مخططاتهم التدميرية فنجحوا ، بعد أن أبعدوا المسلم عن دينه وعقيدته ، في بث الشكوك والتساؤلات حول القضايا الاجتماعية مستعينين بالنصوص الإسلامية من ناحية وبالجدل من ناحية أخرى. أما النصوص الإسلامية فقد اعتبروها حجة على المعارضين للاختلاط بحجة أن الإسلام أباح للمرأة الخروج للصلاة في المسجد كما سمح لها بالجهاد مع الرجال ومداواة الجرحى ، إن الرد على هذا الأمر بسيط ، ذلك أن مفهوم الاختلاط المباح في الإسلام هو ذلك الاختلاط " المأمون ، وهو الذي يكون لأسباب طبيعية. وتتحقق من خلاله مصالح اجتماعية أو اقتصادية ، وقد كفل الإسلام للمرأة حقوقها في طلب هذه المصالح في ظل الآداب والأخلاق ، وليس هو الاختلاط العابث الماجن المستهتر الذي من شأنه مضيعة الوقت والعبث بالفضيلة والانطلاق العابث بغير حدود وقيود" ، فإن مثل هذا النوع من الاختلاط لا يقره أي دين مهما بلغت درجة تقدمه وانفتاحه. أما أسلوب الجدل فاستخدموه لإثبات نظرياتهم النفسية الجنسية الحديثة التي لا ترضى عنها الشرائع ولا الأخلاق ، فيقولون: "إنه إذا شاع

الاختلاط بين الرجل والمرأة تهذبت طباع كل منهما وقامت بينهما بسبب ذلك صداقات بريئة لا تتجه إلى جنس ولا تنحرف نحو سوء! أما إذا ضُرب بينهما بسور من الاحتجاب فإن نوازع الجنس تلتهب بينهما وتغري كُلاًّ منهما بصاحبه! فتُشيع في ذلك الكبت في النفوس والسوء في الطباع. و(الجواب على هذا القول): إنه صحيح أن مظاهر الإغراء قد تفقد بعض تأثيراتها بسبب طول الاعتياد وكثرة الشيوع ، ولكنها إنما تفقد ذلك عند أولئك الذين خاضوا غمارها وجنوا من ثمارها خلال فترة طويلة من الزمن ، فعادوا بعد ذلك وهم لا يحفلون بها ، وبديهي أن ذلك ليس لأنهم قد تساموا بها بل لأنهم يشبعون كل يوم منها. من هنا نؤكد على أهمية اجتناب الاختلاط بغير سبب خاصة في الحفلات العامة والحفلات الخاصة ، والابتعاد عن مواطن الشبهات ومزالق الشهوات خاصة أن كثيراً من حفلات الاختلاط تشوبها الخلوات ، والإسلام لا يجيز أن تخلو المرأة برجل أجنبي عنها ولو كانت محتشمة في لباسها ومظهرها ، وفي ذلك جاء الحديث الشريف "ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما". لم يكن الذين يدعون إلى تحرير المرأة في بداية القرن يحلمون بالوصول إلى ما وصلت إليه المرأة اليوم من العلم ، بل إنهم كانوا يعترفون أن أقصى ما يطالبون به هو تعليم المرأة العلم الابتدائي الذي يساعدها على تربية أولادها ومساعدتهم على التعلم ، أما ما وصلت إليه المرأة الآن من الثقافة والعلم فهذا أمر لم يكن بالحسبان ، خاصة أن طموح المرأة لا يقف عند حد ، فهي تسعى لإزالة كل ما يمكن أن يؤدي إلى التفرقة في المساواة بينها وبين الرجل ، لهذا ليس من المستغرب أن نجد في بنود الاتفاقيات الدولية الخاصة بالمرأة بنوداً تتعلق بواجب الدول الموقعة على الاتفاقيات في إيجاد المساواة بين الرجل والمرأة عبر تهيئة "نفس الظروف للتوجيه الوظيفي والمهني ، وللوصول إلى الدراسات والحصول على الدرجات العلمية في المؤسسات التعليمية في جميع الفئات ، في المناطق الريفية والحضرية على السواء". والواقع أن هذه الاتفاقيات إذا كان يمكن أن تتماشى مع المجتمعات الغربية الأخرى فإنها لا تتماشى مع المجتمعات العربية التي لا زالت الفطرة تغلب على شريحة كبيرة من نسائها ، حيث لازالت الفتاة تتعلم

لمجرد أن تنال شهادة ما تؤمن لها الزوج المناسب وتقيها عثرات الأيام ، هذا ما تؤكد عليه الدكتورة إلهام منصور حيث تقول: عن المرأة المعاصرة: "إذا سألنا الأهل عن فائدة العلم بالنسبة للفتاة نسمع ، في أغلب الأحيان ، الجواب التالي: إن واجب المرأة الأول هو الزواج ، وإن لم توفق المرأة بزوج كما تريد ، أو إذا افتقر هذا الزوج أو إذا انقطع عن العمل لسبب من الأسباب فالمرأة المثقفة تستطيع العمل لتأمين العيش فقط ، فالعلم والعمل عند المرأة المعاصرة هما قوة احتياطية أكثر الأحيان لا تُستغل". لقد أنكر دعاة التحرر رغبات المرأة وحاجاتها الفطرية إلى تكوين الأسرة وإنجاب الأولاد ، وحاولوا الإثبات أنه ليس هناك فروق بيولوجية تمنع المرأة من العلم والعمل وإثبات الذات ، إنما الموانع هي موانع خارجية تتمثل في الإسلام الذي يقف حاجزاً في سبيل تعلم المرأة ، مع أن هذا مناف للحقيقة ، فالإسلام "لم يمنع المرأة من طلب العلم ، فهو الذي يدعوها إليه بل يفرضه عليها ، ولكن الإسلام يشترط في تعليمها وفي نشاطها كله شرطين اثنين: أن تحافظ على تربيتها وأخلاقها ، وأن تحافظ على وظيفتها الأولى التي خلقها الله من أجلها ، وهي رعاية الأسرة وتنشئة الأجيال ، وفي حدود هذين الشرطين تتحرك حركتها كلها". هذا هو المطلوب فقط ، المطلوب التعامل مع الأولويات ومع حاجات المرأة بصراحة لا كبتها كما تطلب إحداهن من زميلاتها المتحررات حيث تقول: "المتحررة حقاً هي التي تستطيع أن ترفض أي تدبير يتنافى مع اكتمال شخصيتها وتحقيق استقلالها ، وبين الاستقلال والزواج تختار المرأة المدركة الواعية الاستقلال حتى ولو ضحت بحياتها الاجتماعية ، لأنها تعلم أن حياتها الحالية في حياة لا تحمل مقومات استمرارها إلا من حيث الناحية الحيوانية فقط". هل هذا الكلام مقبول؟ لا ، إن الإصلاح لا بد أن يراعي حاجات الإنسان والمجتمعات ، ولا يفكر في مصلحة فرد دون آخر ، فما ينفع النساء إن حصلن على الشهادات العالية وحُرمن من نعمة الأمومة ، التي لا تكتمل كيان المرأة إلا بها ، وصَدَقت يمان السباعي حين قالت: " ويل لأمة تفخر بنسائها في كليات الهندسة ورجالها على الأزقة لا يجدون عملاً ، ولا يفكرون في قضية ، ولا يحملون مسؤولية ، ويل لأمة

أهانت رجالها لتثبت ذاتية نساء ضائعات". وهناك أسئلة لا بد من الإجابة عليها : ما هو مفهوم الحرية ؟ ومن هو الإنسان المتحرر (رجلاً كان أم امرأة)؟ هل هو ذلك الإنسان الذي أطلق العِنان لنفسه وشهواته يفعل ما يشاء متى شاء وفي أي وقت شاء؟ وهل الحرية تعني تفلت الإنسان من المسؤوليات والواجبات كي يصبح كالحيوان هدفه من الحياة إشباع غرائزه وشهواته؟ لا ، إن معنى التحرر هو ذلك " التفكير العقلي والمنطقي في التخطيط للحياة بعيداً عن غول المؤثرات الخارجية مثل الأجواء والبيئة والعادات والتقاليد ومتطلبات العصر وغيرها ، أو الداخلية مثل النفس ، والشهوات والغرائز وما شابه ، والتحرر أيضاً يعني العمل قدر الإمكان والمستطاع لإعطاء كل ذي حق حقه فللنفس حق. وللغرائز حق. وللمجتمع حق. وحدود كل ذلك هو عدم تجاوز حقوق النفس والآخرين ، وعدم الإسراف في ذلك". هذا المعنى لم يفهمه بعض دعاة التحرر من المسلمين الذين اعتبروا التحرر إطلاق العِنان للغرائز والشهوات دون اعتبار لمصلحة المرأة أو مصلحة عائلتها ، لقد فهموا التحرر بأنه التهجم على القيم والأخلاق والإسلام الحامي لهذه القيم ، لذلك اعتبروه العدو الأول للمرأة دون تفكير أو دراسة لتاريخه وتشريعه مكتفين بترداد ما نقله المستشرقون الحاقدون دون تمحيص ، مما يسهل على المطلعين على أقوالهم انتقادهم بسهولة لما فيها من كذب وتدجيل ، من هؤلاء أتباع الحركة النسوية العربية حيث تقول إحداهن: أن المرأة في الجاهلية كانت تتمتع بمزايا وحقوق سلبها منها الإسلام. وتقول أخرى أن السيدة خديجة رضي الله عنها منحت الرسول أول عمل له ليتاجر في دمشق وكان عمره 12 عاماً).هـ. ونعود إلى الخادمة التي رفضت إعزاز الله لها. إنه كما يقول الأستاذ المنجد: (إن فتنة الإغراء والإغواء التي تحصل من الخادمات للرجال في البيوت ـ وخصوصاً الشباب منهم ـ بوسائل التزين والخلوة ، وتتوالى القصص في أسباب انحراف بعض الشباب ، والسبب: دخلت عليه أو انتهز خلو البيت فجاء إليها ، وبعضهم يصارح أهله ولا من مجيب ، أو يكتشف بعض الأهل شيئاً فيأتي جواب عديم الغيرة: {يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ} ، وتُترك النار بجانب

الوقود ، والوضع هو هو لم يتغير ، ولقد وصل الأمر أيضاً ببعض الخادمات إلى نقل الشذوذ لبعض الفتيات في البيوت).هـ.

أغـــرى الســـفيهة عـــن وليـــدها الهـــربُ ... فلـــم تقـــم بالـــذي - فـــي حقـــه - يجـــبُ

والآدميـــــة - مـــــن أفعالهـــــا - برئـــــتْ ... لأنهـــــا - بســـــواد الغـــــدر - تختضـــــب

والعقـــل يبـــرأ مـــن أمومـــةٍ بخلـــتْ ... عـــن حـــق طفـــل بكـــى ، لهـــا بـــه نســـب

والرحمـــة انتزعـــتْ مـــن قلـــب هازلـــةٍ ... طغـــى عليهـــا الهـــوى واللهـــو واللعـــب

والحكمـــة انتثـــرتْ فـــي عقـــل مجرمـــةٍ ... حتـــى غـــدت بســـعير الطـــيش تعتصـــب

والرشْـــدُ جـــافى التـــي زاغـــت بصـــيرتها ... ولـــيس فـــي القلـــب أخـــلاقٌ ولا أدب

والزيـــفُ عشـــعش فـــي ضـــمير كاذبـــةٍ ... ألـــم يُـــربِّ التـــي ترمـــي الوليـــد أب؟

وللخـــــداع مكـــــانٌ فـــــي مشـــــاعرها ... ويفضـــح المـــرءَ - كـــم - شـــعورُهُ الخـــرب

والغـــش يجـــري دمـــاءً فـــي ترائبهـــا ... والختـــلُ ديـــدنها والشـــك والريَـــب

والغـــدر طابعهـــا ، تعســـاً لغـــادرةٍ! ... والغـــدر يومـــاً - علـــى الغـــدَّار - ينقلـــب

والظلـــم ســـمتٌ بـــه بـــين الـــورى عُرفـــتْ ... والنـــار موعـــد مَـــن حـــقَ الـــورى ســـلبوا

مـــا ذنـــب طفـــل أتـــى الـــدنيا علـــى قـــدر ... أن تخذليـــــه ، فيبكـــــي ، ثـــــم ينتحـــــب؟

يقـــول: أمـــي ، فـــلا يلقـــاك حاضـــنة ... فيشـــــتكي ثاويـــــاً ، وبعـــــدُ يكتئـــــب

ولا يعزيـــــه - فـــــي مصـــــابه - أحـــــدٌ ... كأنـــــه لـــــيس – للأهلـــــين - ينســـــب

يذيقـــــه الـــــدمع مـــــن آلام حرقتـــــه ... وبُعـــدُكِ - اليـــوم - نـــارُ بعضُـــها اللهـــب

يشـــــكوكِ لله ، عـــــلّ الله يرحمـــــه ... وقـــــد يغالـــــب مـــــا يلقـــــى ، فيحتســـــب

ويســـــتبد بـــــه مَـــــرارُ محنتـــــه ... فيســـــتكين لمـــــا تـــــأتي بـــــه الكُـــــرب

يبيت ليس يرى طيفاً لبارقةٍ ... وقلبُه يشتكي ، والعقلُ ، والعصب

ويرسل الدمع مدراراً ، يحن له ... قلبُ لما يعتري هذا الفتى يَجِب

ويُرجِعُ البصر المشحون مسكنة ... في كل وجهٍ من السرير يقترب

يقول: أين التي بالكَره قد حَملتْ؟ ... أمَا لها بالفتى وصلٌ ولا نسب؟

وثابتٌ حقه حتى لو ابن زنا ... فتلك أمٌ له ، وبيننا الكتب

فيُرجع البصرَ الملهوفَ منكسراً ... لأن أم الفتى حَلا لها الهرب

وخلّفته وحيداً في لفافته ... ويسأل الناسُ كلُّ الناس ، ما السبب؟

ألستِ زوجاً على الكتاب قد نكحَتْ ... ووفق شرع الهُدى ككل من خطبوا؟

أم أن فاجرة تأوي لعاشقها ... فمرة بالرضا ، أو لا فتغتصب؟

ألم يجدك أبي يا أمّ خادمة ... على جبينك ذلُ القهر منكتب؟

تُسخرين بلا عطف ولا خلق ... وإن زللت فأهل البيت قد ضربوا؟

وقد تُسَبِّين بالألفاظ جارحة ... يزفها الفحشُ والإيذاءُ والصخب؟

وقد تُهانين في عِرض وفي شرفٍ ... والخادماتُ إذا اشتد الأذى خُشُب

وقد تعارين بين الناس هينة ... وكل فردٍ له في أمره أرب

وقد تُزلين في سر ، وفي علن ... ومن أذلك هذا الفارسُ الضرب!

وقد تباعين ، والأثمان تافهة ... بيع النخاسة ، لا دينٌ ولا رُقب

حتى اشتراكِ أبي زوجاً مُكرمة ... يا حظ زوج - إلى الكِرام - تنتسب!

فعشت زوجا لها مكانة شرُفتْ ... ووالدي أسَدٌ - على العِدا - حَرِب

وجاد ربكِ بالأولاد أولهم ... أتى ، ونورُ الحياة الأشبُل النجُب

مـــاذا تريـــدين بعـــد العـــز قدّمـــه ... أبٌ أجـــارك ممـــن بـــالورى لعبـــوا؟

لـــو قـــد أرادكِ للفـــراش عاشـــقة ... لمـــا امتنعـــتِ ، وللأســـياد مـــا رغبـــوا

لكـنْ: حـرامٌ أبـي - عـن الحـرام - نـأى ... لـــذا تـــزوّج حتـــى يـــذهب الشـــبب

ألـــيس هـــذا أبـــي؟ ألســـت زوجتـــه؟ ... أم أن لغـــزاً - علينـــا اليـــومَ - يُحتجَـــب؟

ألا تحســـين بـــي فـــي كـــل خـــاطرةٍ؟ ... أم أن قلبـــك - يـــا أم الفتـــى - خَشَـــب؟

وفـــي المنـــام ألا تـــرين نـــازلتي؟ ... أم بيننـــا حالـــتِ الآمـــادُ والحُجُـــب؟

ألـــم تحـــدثك عنـــي نفـــسُ شـــاردةٍ ... أن قـــد طـــواني الأســـى والـــرزءُ والنـــوب؟

فـــي غالـــب الوقـــت ســـيفُ الجـــوع يـــذبحُني ... مـــا حِيلـــة الطفـــل إذ ينتابـــه الســـغب؟

والحـــزن يســـرق مـــن عمـــري مباهجـــة ... وبـــالجوى تـــذهبُ الأفـــراحُ والطـــرب

نأيـــت عنـــي ، فمـــن تعنيـــه مصـــلحتي؟ ... ومـــن ســـيلقمني ثـــدياً بـــه الحَلـــب؟

ومـــن ســـيحنو بـــلا مـــنّ ولا ضـــجر؟ ... ومـــن سيصـــبر ، لا يـــؤزه الغضـــب؟

ومَـــن ســـيحمل هـــمّ الطفـــل محتســـباً ... عنـــد المليـــك ، ألا قـــد فـــاز محتســـب

ومَـــن يُضـــمِّد جرحـــاً فـــي جوانحـــه ... ومـــن يواســـيه إن أودى بـــه الرهـــب؟

ومَـــن سيمســـح دمعـــاً ســـال منحـــدراً ... كأنـــه الغيـــث ، قـــد جـــادت بـــه الســـحب؟

ومَـــن ســـيكلؤه بـــالعطف مصـــطبراً؟ ... والعطـــفُ أثمـــنُ مـــا يُرجـــي ويُطلـــب!

ومَـــن يجيـــب علـــى آلاف أســـئلة؟ ... شـــأن الـــذين إذا مـــا جودلـــوا طربـــوا

ومَـــن ســـيُهدي لـــه دُمـــىً يُســـامرُها؟ ... وأنـــسُ كـــل فتـــىً دُمـــاهُ واللعـــب!

ومَـــن يلقنـــه القـــرآنَ فـــي صِـــغر؟ ... إذ الحيـــاةُ لـــه القـــرآنُ والأدب

ومَـــن يعلمـــه الأخـــلاق يرشـــده؟ يُعلـي الفتـى رشـدُه ، لا المـال والحسـب

ومَـــن يُســـليه إن دهتـــه كارثـــة؟ ومـــن ســـيعطيه إن أودى بـــه الـــوَدَب؟

ومَـــن سيصـــحبه فـــي كـــل معضـــلةٍ؟ إن الأصـــيل كِـــرامَ النـــاس يصـــطحب

ومـــن يبـــاهي بـــه إن كـــان ذا قـــيم شـــأن الأبـــاة الألـــى مـــن الهُـــدى شـــربوا؟

ومـــن يضـــيء لـــه دروب عزتـــه حتـــى يكـــون لـــه علـــى العِـــدا الغلـــب

ومـــن يصـــون لـــه الحقـــوق أهـــدرها قـــومٌ علـــى ربهـــم بالعمـــد قـــد كـــذبوا؟

يـــا أم عـــودي: أنـــا مازلـــت منتظـــراً وســـوف أبقـــى مـــدى الأيـــام أرتقـــب

أهفـــو إليـــك بأشـــواق معطـــرةٍ تـــرى مجيئـــك نعـــم العَـــودُ والطلـــب!

إنـــي أعيـــذك أن تبقَـــي مفارقـــة فكـــم يقاســـي جـــوى الفـــراق مغتـــرب!

أراكِ أمعنـــتِ فـــي بَـــينٍ دهـــى كبـــدي وهـــاك دمعـــي - علـــى الخـــدين - ينســـكب

كفـــاك بُعـــداً ، أحاسيســـي تســـائلني فهـــل عـــلاجٌ لهـــذا الواقـــع الكـــذب؟

أيـــن الأمومـــة يحتـــاج الصـــغير لهـــا؟ هـــل الأمومـــة - يـــا أم الفتـــى - لقـــب؟

هـــل الأمومـــة صـــكٌ لا رصـــيد لـــه؟ أم أنهـــا واجـــبٌ ، ترجـــي بـــه القـــرب؟

هـــل الأمومـــة طفـــلٌ بـــالنقود أتـــى؟ دون الأمومـــة مـــالُ الأرض والـــذهب!

هـــل الأمومـــة تشـــريفٌ بـــلا تعـــب؟ بـــل تضـــحياتٌ ، ففـــي طيَّاتهـــا التعـــب

هـــل الأمومـــة أن ترتـــاح مُثقلـــة مـــن المخـــاض ، فـــلا كـــدح ولا نصـــب؟

هـــل الأمومـــة أن يقـــال: أم فتـــىً تلـــك التـــي عـــن رؤى الوليـــد تغتـــرب؟

يـــا أمّ منـــكِ معـــاني الأم قـــد برئـــتْ فراجعـــي الـــنفس ، إن العقـــل يضـــطرب

فكـــم تحيَّـــرتُ فـــي أعتـــى معادلـــةٍ لمَّـــا يجـــد مثلهـــا عُجْـــمٌ ولا عـــرب!

أمٌ تزايـــلُ عـــن عمـــدٍ أمومتهـــا ... هــذا الــذي لــم يكــن ، وتشــهد الحقــب

فالأمهـــاتُ ـ مـــدى الأيـــام ـ فـــي شُـــغل ... وبالأمومـــة يـــا كـــم فـــاخر العَجَـــب!

بـذلن مـا اسـطعن فـي حـب وفـي جَلـد ... والـــدور تشـــهد ، والقُـــدور والقِـــرب

حتـــى الخيـــام بجهـــد الأمهـــات شـــدَتْ ... والأرضُ شـــاهدة ، والرمـــل والطنُـــب

عـــانين فـــي العـــيش والتـــاريخ مرتصـــدٌ ... وعنـــده قصـــصٌ مـــن بينهـــا خُطـــب

يـــا أم فلتقرئـــي ، كـــي تنصـــفي ولـــداً ... يريـــد أمّـــاً ، لهـــا يهفـــو وينجـــذب

عـودي لكـي تخرسـي مـن فيـكِ قـد ولغـوا ... وتُقنعـــي بشـــراً عليـــك كـــم عتبـــوا!

إنـــي جهـــرتُ بحـــق فـــي الضـــمير رســـا ... وبالحقـــائق يُـــردَى الـــنقصُ والعـــطب

بصـــرتُ قلبـــك ـ بالأحـــداث ـ مفترضـــاً ... أن ترجعـــي ، وعســـى يـــردك العتـــب

ففـــي انتظـــارك بيـــتٌ ،أنـــت غادتـــه ... والتـــين يُتحفـــه ، والمـــوز والعنـــب

واثنـــان قـــد قـــتلا شـــوقاً لغائبـــةٍ ... ابـــنٌ يعزيـــه فـــي هـــذا المصـــير أب

فلترحمينـــا مـــن الفـــراق جنـــدلنا ... ولا يحـــس ـ بأنـــات الجـــوى ـ خشُـــب

لكننـــا بشـــرٌ ، تبكـــي جوارحُنـــا ... وفـــي الحنايـــا دمٌ يحيـــا بـــه عَصَـــب

لحـــمٌ وعظـــمٌ وإحســـاسٌ وعاطفـــة ... جســـم تســـير بـــه الأقـــدام والرُّكـــب

نحِـسٌ بـالكرب يسـري فـي القلـوب أسـىً ... فنســـتعين بمولانـــا ، ونحتســـب

وإن بُعـــدَك قـــد أوهـــى عزائمنـــا ... كأنـــه النـــار ، والعـــزائمَ الحطـــب

أرجـــوكِ يـــا أم ، رُدي حـــق مبتـــئس ... فـــي المهـــد يشـــتاق للقيـــا ، ويرتغـــب

لـــولا رحيلـــك لـــم يغمـــر مدامعـــه ... دمـــعٌ ، ولـــم يُضـــنِهِ هـــمٌ ولا وَصَـــب

وأنـــــت أخبَـــــرُ بالســـــهاد يَحرمُـــــه ... طعـــمَ الرقـــاد ، لأن القلـــب يلتهـــب

يكابـــد الشـــوق ، والأطيـــافُ تحرقـــه ... كأنهـــا - فـــي دجـــى - أيامـــه شـــهب

يبكـــي حقوقـــاً لـــه باتـــت مضـــيّعة ... وأنـــتِ مـــن جعـــل الحقـــوق تُغتصـــب

لـــولا رحيلـــكِ عنـــي مـــا اعتصـــرتُ جـــوىً ... ولا الحقـــوق - أمـــام العـــين - تُنتهـــب

عـــودي لنحيـــا معـــاً بالحـــب يجعلنـــا ... نبنـــي الحيـــاة ، وبالأمـــال نختضـــب

هـــل اســـتوى الخلـــق قـــد نـــالوا كـــرامتهم ... والخلـــقُ رغمـــاً علـــى أبشـــارهم ضُـــربوا؟

إن الحقـــائق - يـــا أمـــاه - واضـــحة ... لا يســـتوي الحنظـــل البـــرّيّ والرطـــب!

لا يســـــتوي الطفـــــلُ ذو أم تداعبُـــــه ... والطفـــلُ أعمـــى نوايـــا أمَـــه الهـــرب

جـــزا المليـــكُ أبـــاً أمســـى يُعَوّضُـــني ... حنـــانَ أم قسَـــتْ ، ومـــا لـــذا ســـبب

أمومة لها رصيد!

(قبل سنوات كتبت: (أمومة بلا رصيد!) عن أم أدبرتْ تاركة زوجها وطفلها ، ولم تعقب. برغم إحسان الزوج وانتشاله لها من وحل الحضيض والنخاسة والرق ، حيث كانت تعمل خادمة ، وعشقها فهداه ضميره إلى الزواج منها على كتاب الله وسُنة رسوله باذلاً في سبيل ذلك الغالي والنفيس ، مبتغياً في هذه الزيجة وجه الله تعالى. ولم يشأ أن يلوّث حياته ليكتب عند الله في ديوان الزناة والمسافحين على عادة المنحلين الذين لا يخافون الله ولا يتقون حُرماته. فلمّا رزقتْ بطفلها الأول الذي وضعته في أرقى المستشفيات وأغلاها ، إذا بها تنتظر فرصة خلو غرفتها من الناس والزوج ، ثم تخرج ولا تعود ، فكان تصرّفها في غاية الغرابة إذ ولت مدبرة وتناست الطفل والزوج والعز والكرامة. فتخيلتُ الطفل الرضيع يناشدها العودة إلى حِياض الديار والزوج والابن والكل. ولكنها لم ترجع! أما هذه المرّة فأكتب عن أم أخرى عاد لها ضميرها ، وندمت بعد أن تركت أولادها لأبيهم بسبب تخبيب المخبين ووشاية الواشين وإفساد المفسدين ، حتى أوصلوا العلاقة بينها وبين زوجها إلى المحكمة ، برغم بساطة الخلاف بينهما. إن كثيراً من الناس وللأسف يتفننون في توسيع هوة الخلاف بين الزوجين ، ولست أدري ما هو المكسب الراجح المتحقق لهم عندما يطلق فلان فلانة؟ ثم في المحكمة ، وأمام القاضي ، وعندما تشبث أبناؤها بها في براءة الأطفال وأمسكوا بعباءتها ، وأبوا أن يتركوها ووعظ القاضي الزوجين فاستأنفا الحياة من جديد. والقصة في كتاب (حدث فى المحكمة) للعمري – جزاه الله خيراً - صـ 58. فلما أخذتني رقة الموقف أنشدتُ من شعري حكاية على لسان زوجها أقول وعلى البحر المتقارب ، عسى الله أن يقرب بينها وبين زوجها! وهناك في جريدة: (العرب) الصادرة يوم 27-11-2016م كانت هذه الدرر عن دور المرأة في التربية: (إن المجتمع الشرقي ينظر إلى المرأة على أنها حجر الأساس في تربية الأبناء ، على الرغم من أن دور الرجل لا يقل عنها أهمية ، حيث لا تقتصر مهمة الرجل على الذهاب كل يوم للعمل وتأمين لقمة العيش

لعائلته ، لكن يمكنه تقسيم وقته والاتفاق مع زوجته بتقسيم مسؤولية الأطفال بينهما ، فمثلاً يقوم بالتدريس للأطفال بعد عودته من العمل أو اللعب معهم ، ومعرفة ما فعلوه خلال فترة النهار ، فيجب أن يلجأ الوالدان إلى استخدام أسلوب الحوار مع الأطفال ، وأن يبتعدا عن الضرب والعنف ، كذلك يجب أن يكون العقاب المتخذ بسبب الخطأ موحداً من قبل الطرفين. وتشير الإحصائيات العالمية إلى أن الأطفال الذين حظوا بوجود دور فعّال للأب في طفولتهم ، كانت لديهم مشكلات سلوكية أقلّ من أقرانهم ، مشيرين إلى أنه ليس بالضرورة أن يعيش الأب في نفس المنزل مع الأطفال ، فقد يكون الأبوان مطلّقين ، لكن وجود الأب في حياة أبنائه يكون بشكل فعال ، فالأبناء الذين يجدون آباءهم بجانبهم يتميزون اجتماعياً ودراسياً عمّن يفتقدون دور الأب في حياتهم ، مؤكدين أن تواجد الأب في المنزل لكي يتقاسم مسؤولية تربية الأبناء مع زوجته يجعله يشكل قدوة لأولاده ، بالإضافة إلى أنه سيكون موجوداً ليراقب أبناءه ، فلا يلقي اللوم على الأم ولا يحملها المسؤولية وحدها ، لأن المهام والمسؤوليات مشتركة بينهما دائماً. وأثبتت الدراسات أن قيام الأمّ بمفردها بعملية تنشئة الأطفال ينعكس بالسلب على شخصية الطفل بسبب عدم توازنها ، ويظهر ذلك في سلوكه وميله إلى الاعتماد على الآخرين والخضوع لهم ، كما يتصف الطفل بالسلطوية).هـ. واخترتُ أن يكون العنوان: (أمومة لها رصيد) وذلك لعودة الأمّ! أما قصيدة: (أمومة بلا رصيد) فكانت التسمية هكذا لعدم عودة الأم! إذ لو كان لها قلبُ فيه رصيدٌ من الأمومة والحنان والشفقة والتبعّل والزوجية والإنسانية لما جاز لها في منطق العقل والحياة أن تترك وليدها الشرعي (فهو ابن نكاح لا سفاح) ، وتذهب إلى حيث اللاعودة! ولكنني هنا جعلت الحكاية على لسان الزوج أبي الأولاد الذي راح يذكّرها الأيام الخوالي والقرية والغنم والبادية والحقول والمزارع والأشجار واللهو البريء واللعب المشروع! وتخيلته يستدر عطفها وحنانها لا من أجله وحده! بل من أجل الأولاد الذين صنعوا الموقف برمته أمام القاضي والناس في المحكمة! وإذن تبين لنا من خلال هذه المقارنة الفرق الكبير بين الأمومة يكون لها رصيد من الواقع والأمومة

ليس لها رصيد من الواقع! وعموماً الأمومة في حقيقتها استعدادات نفسية وفطرية وليست تكتسب من البيئة! ونحمد الله أن كانت أمهاتنا أمهات لأموتهن رصيد كبير من الواقع!)

حنانيـــكِ يـــا زوجتـــي القاســـية ... وعـــودي إلـــى الخيمـــة الحانيـــة

ورقـــي ، وصـــوني الـــذي بيننـــا ... مِـــن الـــود والصـــحبة الغاليـــة

ولا تنكئـــي الجـــرحَ مهمـــا جـــرى ... لكـــيلا تُحَطمنـــا الداهيـــة

ولا تشـــعلي النـــارَ فـــي دارنـــا ... فمـــا أنـــتِ بالزوجـــة الغافيـــة!

ولا تســـتغلي خلافاتنـــا ... فتشـــمَت جيرتنـــا الهاذيـــة

ورفقـــاً بـــأحوال أولادنـــا ... ولا تنبشـــي المِحنـــة الجاســـية

رأوْكِ فطابـــت أســـاريرُهم ... ورقـــوا لعِشـــرتكِ الســـامية

وضـــمّوكِ فـــي لهفـــة المُشـــتهي ... حنينـــاً إلـــى العيشـــة الهانيـــة

وكـــلٌّ تشـــبثَ مســـتعذباً ... بـــنفس علـــى مـــا مضـــى باكيـــة

وكنـــتُ أحـــاول تعويضـــهم ... عـــن الأمّ فـــي الفتـــرة الماضـــية

ووفـــرتُ كـــل الـــذي أمّلـــوا ... بنفســـيةٍ بـــرّةٍ راضـــية

وعاطفـــةٍ تســـتجيبُ لهـــم ... وهمّـــةِ مُســـتعطفٍ عاليـــة

وأحســـبُ أنـــي بلغـــتُ الـــذرى ... وأنقـــذتُ طفلـــي مِـــن الهاويـــة

ونـــاولتُهم - عـــن رضـــا - طعمتـــي ... لكـــي أشـــبع الأبطـــنَ الخاويـــة

وقلـــدتهم خـــاطراً صـــافياً ... يُغـــرّد فـــي البيئـــة الصـــافية

وخابـــت ظنـــوني التـــي حِكتهـــا ... ثيابـــاً لأحلامـــيَ الســـاجية

لأن الصـــــغار قلـــــوْا صـــــحبتي ... كـــــأني بهـــــا صـــــحبة داجيـــــة

وعـــــافوا الرتابـــــة تُـــــزري بهـــــم ... وعـــــابوا قطيعتنـــــا الضـــــارية

ولامـــــوا بلفـــــظٍ كمثـــــل اللظـــــى ... يُحَـــــرّق كـــــالجَمرة الحاميـــــة

فأصـــــغي لهـــــم! واســـــتجيبي لهـــــم! ... إذا كنـــــتِ صـــــالحة واعيـــــة

لأن الأمومـــــــــة لا تُشـــــــــترى ... وذي سُـــنة - فـــي الـــورى - جاريـــة

ومنهـــــا لـــــديكِ الرصـــــيدُ الـــــذي ... يُجَنبنـــــا الضـــــربة القاضـــــية

ولا تغبنينـــــا ببُعـــــد اللقـــــا ... هـــــداديكِ ، أيتهـــــا النائيـــــة

أمـــا اشـــتقتِ - بعـــد التنـــائي - لنـــا؟ ... أدنيـــاكِ تغنـــي عـــن الباقيـــة؟

ألـــم تـــذكري حلـــو أطيافنـــا ... نبـــاهي بهـــا القريـــة الثاويـــة؟

يردّدُهـــــا الغيـــــث أنشـــــودة ... تنـــــاغم فـــــي الليلـــــة الشـــــاتية

ونحـــن نســـامر - بـــين الحقـــو ... لِ - مياهـــاً تجـــود بهـــا الســـاقية

وللطيـــــر منظومـــــة تزدهـــــي ... كـــــدوح فواكههـــــا دانيـــــة

وتُـــــدلي الخمائـــــلُ أفنانهـــــا ... وتشـــــدو بألحانهـــــا الماشـــــية

ويبتســـــم الحقـــــلُ مســـــتروحاً ... أريـــــجَ لقاءاتنـــــا الزاكيـــــة

ألـــم تـــذكري التـــوت يـــا غـــادتي ... يُـــــدِل بنكهتـــــه الغاويـــــة؟

وأغنامُنـــــا عنـــــدما جـــــاهرتْ: ... نخـــــافُ مِـــــن الضـــــبُع العاويـــــة

بربـــــك عـــــودي ، وكـــــوني لنـــــا ... مَعينـــــاً يقلـــــدنا العافيـــــة

علـــى حالهـــا الـــدارُ مـــا بُـــدلتْ ... وغرفـــــة نومِـــــكِ والزاويـــــة

عســـى الله أن ترجعـــي ، إننـــا ... نتـــوقُ لرجعتـــكِ الآنيـــة

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (أمومة وأمومة)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	أمومة بلا رصيد	البسيط	يجبُ	2
2	أمومة لها رصيد	المتقارب	الحانية	24

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (أمومة أمومة)!

نبذة عن أحمد على سليمان عبد الرحيم

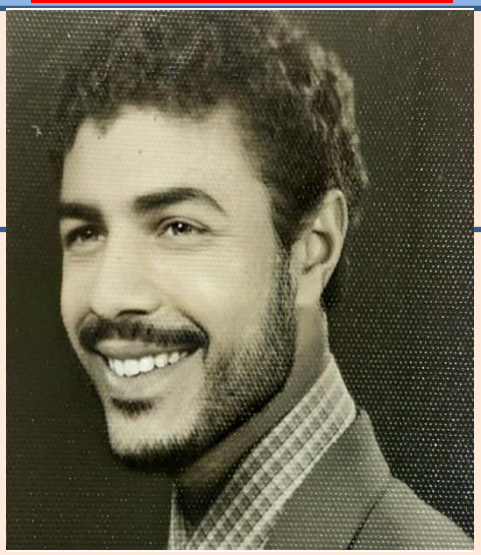

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 - سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وداعاً أيها القريض!

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق

34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء) (1&2&3)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان

76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (1&2&3)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - أخرْتُ عمّنْ هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان

118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (1&2&3)

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة!

سادساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
6 - Conversation Skills
7 - Correction Exercise (1-100)
8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
9 - Grammar Tasks (1-77)
10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
15. Writing Practices (1-76)
16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
18. Raymond’s Run – Toni Bambara
19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!